

# رمضان في كازاخستان

د/ رشنا غانم<sup>(\*)</sup>

إذا كانت القاهرة بلد الألف مئذنة؛ فإن كازاخستان هي بلد الألف حلم، لا يمكن أن تسير في عاصمة هذا البلد (أستانا) الذي يحتل موقع قلب آسيا إلا وتجد مشروعا يبنى أو يعد لافتتاحه، أو أنه في طور التنفيذ الأولي، كما أن الشمس التي توجد في علم كازاخستان لديها اثنان وثلاثون شعاعا حيث ترمز إلى التقدم والازدهار.

كازاخستان موطن التفاح وأزهار الخزامى، مدينة التفاح، مدينة الورود، مدينة الطبيعة الساحرة، مدينة الشعلة الخالدة، مدينة الألف لون ولون، مدينة الألف عام، إنها (الماطي) أكبر مدن كازاخستان وأعرقها. وسبب تسميتها بمدينة التفاح؛ لأن جميع أنواع التفاح في العالم يمكن أن تجدها تنمو هنا، كما تنمو أشجار التفاح البرية خارج المدينة.

سميت كازاخستان أيضا بعبارة القارات، حيث تمثل إحدى البلاد التي تتواجد في قارتين معا، فالجزء الأكبر من هذه الدولة هو ذلك الواقع في القارة الآسيوية؛ أما الجزء المتبقي من الأراضي الكازاخية فيقع في شرق أوروبا غرب النهر المعروف باسم نهر الأورال، وتشارك كازاخستان في حدودها مع العديد من الدول، ومنها: الصين، وأوزبكستان، وروسيا، وتركمناستان.

كازاخستان يفتخر شعبها بتاريخه، ويثق بحاضره، ويتطلع إلى مستقبل مشرق، تجدها إرثا ثقافيا متنوعا، فالعودة إلى التراث يمثل هويتهم، ويرون أنه بدون قراءة جديدة له لن يكون التقدم في حاضرهم، ولا تهيئتهم للحاق بالمستقبل.

ورئيس الدولة الذي على رأس السلطة منذ ١٩٩٠ م، نور سلطان نزارباييف، ما زال رئيسا للبلاد وأعيد انتخابه لسبع سنوات في ٢٠١٥ م، ويسعى رئيس كازاخستان دائما إلى إقامة العلاقات المتميزة بين بلده والبلدان العربية وخاصة مصر لما تتمتع به من جذور ثقافية وتاريخية مع أبناء شعب كازاخستان.

ويطلق الكازاخيون على بلدهم «قلب آسيا» وهو لقب وإن كان مستحقا جغرافيا، إلا أنه على أرض الواقع تحول إلى حقيقة لا يمكن لأحد أن ينكرها.

(\*) مدرس الأدب والنقد - الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

بتنظيف المساجد وتكون صلاة التراويح ، في كل مسجد حيث تقرأ ختمة كاملة لكتاب الله -تعالى- .

وتشهد كازاخستان فعاليات كثيرة خلال شهر رمضان ، حيث تقام موائد الإفطار الجماعي في المدن المختلفة ، وتزدحم مساجد الجمهورية بالمصلين ، وتقام صلاة التراويح في المساجد وغيرها ، وعند الانتهاء من صلاة التراويح يومياً يخرج الأطفال والجيران في الأحياء إلى الشوارع يمشون ويطرقون الأبواب وينشدون نشيد شهر رمضان ، هذا النشيد يحتوي على مفردات المدح والدعاء لأصحاب المنازل التي يطرقون أبوابها ، وهم بدورهم يقومون بتوزيع بعض النقود والحلويات على الأطفال .

كما تفتتح مساجد جديدة ، وتقام مسابقات لتلاوة القرآن الكريم تنظمها وزارة الشؤون الدينية الكازاخية ويحصل الفائزون على جوائز مادية وعينية متعددة ، وتعدد الزيارات لدور الأيتام وكبار السن وتقديم الهدايا لهم . ومن العادات الكازاخية في رمضان تناوب بعض الأسر في تفتير بعضهم البعض ، بحيث يدخلون بيت كل واحد منهم ويفطرون عنده .

كما تقام ندوات رمضانية عن أحكام الصيام وآدابه ، حيث تلقى محاضرة يومية قبل الإفطار لتبصير المسلمين بأمور دينهم ، كما يتم توزيع عشرة أطنان من التمور خلال الشهر الكريم ، وتوزيع أكثر من ٢٠٠٠ نسخة من القرآن الكريم خلال الشهر المبارك ، إضافة إلى تسيير قوافل دعوية في أرجاء جمهورية كازاخستان .

كازاخستان الحديثة تميزت ببناء المساجد الفاخرة والجامعات الإسلامية وسط تقدير بالغ لدور الأزهر في نشر صحيح الدين والدعوة للدين بوصفه دين السلام والأمان . ورغم أن سنوات استقلال كازاخستان عن الاتحاد السوفيتي لا

حاليا تتلاشى القبلية في كازاخستان الحديثة سواء خلال العمل الحكومي أو التجارة ، وإن كان شيء طبيعي بينهم السؤال عن أصل الشخص ومن أي القبائل عند التعارف مع بعضهم البعض . وإن أضحى حالياً ضرورة أكثر من تقليد ، فلا يوجد حالياً عداً بين القبائل . وبغض النظر عن الأصل فإنهم يعتبرون أنفسهم أبناء وطن واحد .

وتتمتع كازاخستان بموقعها المميز على طريق الحرير القديم كما تتميز بوفرة المناظر الطبيعية الخلابة وبعض أغرب المشاهد الطبيعية في العالم . كما يوجد عدد غير محدود من النصب الحضارية ، فقد تم شق أكثر من سبع مئة طريق سياحي على أراضي كازاخستان الحديثة . وتصنّف كازاخستان على أنها الدولة التاسعة من حيث ضخامة المساحة على مستوى دول العالم كلها ، أما على مستوى العالم الإسلامي فهي الدولة الأكبر مساحة من بين كل دول العالم الإسلامي ، حيث تقدّر مساحة الأراضي الكازاخية بحوالي المليونين وسبع مئة ألف كيلو متر مربع . وأكثر سكانها من المسلمين حوالي ٦٠ في المئة من تعداد السكان ، حيث يبلغ عدد سكانها ١٥ ٠١٢ نسمة .

ولا يمكن وصف أستانا سوى أنها مدينة نشأت من قلب اللا شيء ، وتحولت إلى كل شيء ممكن ، فناطحات السحاب تحجب شمس المدينة ، ومراكز التسوق حركة لا تكاد تنتهي ، والشوارع أنظف من شوارع باريس ، والتزام شعبها بالقوانين يجعلها الأكثر أمناً في العالم .

التكافل والتراحم أبرز مظاهر رمضان بكازاخستان ، فشهر رمضان المبارك هو شهر القرآن وشهر عطاء عند المسلمين في جمهورية كازاخستان ، وبقية عادات استقبال هذا الشهر المبارك في الشعب الكازاخي منذ عصور قديمة ، فقبل حلول الشهر يستعدّ المسلمون لاستقباله ،

كما أن طبق كازاخستان الوطني هو (بيشبارماك)، الذي يعني حرفياً (خمسة أصابع) لأنه يؤكل تقليدياً باستخدام كل الأصابع الخمسة.

وتتألاً كازاخستان في سماء القاهرة حيث تراث كازاخستان في ثلاث سهرات رمضانة بأوبرا القاهرة والإسكندرية، حيث تهتم دار الأوبرا المصرية في سهراتها العربية والإسلامية بمناسبة شهر رمضان المبارك بالتراث الكازاخي وتحفني به دوماً، فأقيمت ثلاث ليال رمضانة لدولة كازاخستان بحضور سفير كازاخستان بالقاهرة، والتي تقام بالتعاون مع العلاقات الثقافية الخارجية.

نستخلص مما سبق أن شهر رمضان في كازاخستان له عاداته الخاصة بهم بما أن كازاخستان تتميز بإرث تاريخي وثقافي عظيم، وقد ساعد موقعها المتميز بين أوروبا وآسيا في أن يجعلها ملتقى للحضارات القديمة، ومعبراً للدروب المواصلات، كما أن التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الناتجة عن ارتباطات الشرق بالغرب، والشمال بالجنوب ترتب عليها تحولات كبيرة في قارتي آسيا وأوروبا تركت آثارها على كازاخستان، حيث حتمت عليها الظروف المكانية والزمانية أن تعيش تطورا متلاحقا، فمشروعات النهضة مجالات العقل والاستنارة والإبداع، وأنهم قد نفضوا عنهم غبار الماضي، وخرجوا من سكون أكفان القرون التي سبقت اللحظة الزمنية للقرن العشرين ليلبسوا أثواباً جديدة، وقد أبدعوا بعد أن انفتحت عقولهم، وتعاملوا مع أصالتهم، وخلقوا لهم أشياء جديدة لم يكونوا يعرفونها من قبل، بل إنهم انسجموا مع مشروعهم النهضوي وبقظتهم الفكرية، وناضلوا من أجل أن يكون لهم مكانهم بين دول العالم.

تتعدى أربعة وعشرين عاما فإنها نجحت باقتدار في المحافظة على تراثها الإسلامي، كونها أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة وعاصمتها الجديدة أستانا هي عاصمة أقصى شمال العالم الإسلامي.

وانعكس ذلك على المستوى المبههر للمساجد الحديثة بالمدينة وعلى رأسها مسجدنا (نور أستانا)، و(حضرة سلطان) وهو واحد من أكبر المساجد في آسيا الوسطى، ويطلق عليه (لؤلؤة المدينة).

وأنشئت جامعة (نور- مبارك) الإسلامية بكازاخستان عام ٢٠٠١ من أجل خدمة القرآن واللغة العربية، حيث تمثل في العاصمة القديمة ألماطي قمة التعاون بين مصر وكازاخستان في مجال الدعوة ونشر صحيح الدين.

وقد بدأت كمرکز ثقافي ثم تحولت إلى جامعة ملحق بها سكن طلابي، وتضم الجامعة ثلاث كليات، هي: الشريعة، وأصول الدين، واللغة العربية، وتمنح شهادة تعادل شهادة التعليم الأزهري، وتمنح درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

والشعب الكازاخي شعب كريم ووجبة الطعام تستغرق وقتاً طويلاً؛ لأنهم يقدمون الطعام المتنوع تباعاً، كما أن عادات الكازاخييين في الإفطار لا تختلف عن بقية الشعوب المسلمة، بحيث يتناول بعض الأسر في تفتير بعضهم البعض، بحيث يدخلون بيت كل واحد منهم ويفطرون عنده، يعتقد (الكازخ) أن الخيل ظهرت لأول مرة في هضبة آسيا الوسطى، حيث تقع دولتهم، ويؤمنون أيضاً بأن أجدادهم الأوائل هم أول من روض الخيول في التاريخ، والرجل الكازاخي على حصان مع النسر الذهبي. (الصورة التي اتخذت حوالي عام ١٩١١م)، وللخيول مكانة كبيرة عندهم.

الأدب الكازاخي إلى اللغة العربية ونشرها في مصر، مشيرة إلى مسار تنفيذ مشروع (الثقافية الكازاخية المعاصرة في العالم)، الذي أطلقه الرئيس نور سلطان نزارباييف تحت عنوان (نظرة إلى المستقبل .. تحديث الوعي الاجتماعي). ومن جانبها أعربت إيناس عبد الدايم - بحسب البيان - عن انبهارها بثقافة الشعب الكازاخي، وأنها تعرف الفنانين الكازاخستانيين المشهورين عالميا، مؤكدة على التقارب التاريخي والثقافي بين شعبي البلدين (\*).

وحديثا بحث سفير كازاخستان بالقاهرة أرمان أساغالييف، مع وزيرة الثقافة إيناس عبد الدايم، تعزيز التعاون في المجال الثقافي بين البلدين، والفعاليات الثقافية المزمع إقامتها في مصر العام الجاري، والتي تشمل عروضاً فولكلورية، وأسبوع (السينما الكازاخية)، ومعارض للرسوم وإبداعات الفنون التطبيقية.

وذكرت سفارة كازاخستان بالقاهرة أن السفير أساغالييف تحدث مع الوزيرة إيناس عبد الدايم حول خطة السفارة لترجمة أشهر مؤلفات



(\*) للاستزادة :

١- سياسة كازاخستان الخارجية، سبتمبر/أيلول ٢٠١٥م.

٢- أمن الطاقة في كازاخستان (توفير الطاقة للمستقبل) أكتوبر/تشرين الأول، ٢٠١٤م.

مواقع على السوشيال ميديا:

1-http://www.wikiwand.com/ar/%D983%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AE%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D986%

2-<https://mofeed.org/%D8%A7%D984%D8%B3%D98%A%D8%A7%D8%AD%D8%A9/%D983%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AE%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D986%/>

3-<https://vk.com/club70129883> [http://www.zhurfaq.com/news/vystavka\\_avtorskoj\\_interernej\\_kukly\\_39\\_zvezda\\_vostoka\\_39\\_22\\_28\\_oktjabrja\\_almaty/20152150-19-10-](http://www.zhurfaq.com/news/vystavka_avtorskoj_interernej_kukly_39_zvezda_vostoka_39_22_28_oktjabrja_almaty/20152150-19-10-)

4-[http://afisha.kz/news/vystavki/vystavka\\_kukly\\_zvezda\\_vostoka/](http://afisha.kz/news/vystavki/vystavka_kukly_zvezda_vostoka/)

5-[http://baq.kz/kk/regional\\_media/post/79014](http://baq.kz/kk/regional_media/post/79014)

6- <http://elsada.net/13505/>

7-[http://minhajcanal.blogspot.com/201702/pdf-e-book\\_23.html](http://minhajcanal.blogspot.com/201702/pdf-e-book_23.html)

8-<https://www.youtube.com/watch?v=GcCM4h-MjFI>

9-Kazakhstan, The World fact book

<https://www.cia.gov/cia/publications/factbook/geos/kz.html>

10- Kazakhstan, Country Studies-Library of Congress